@ 114 @ الاستثناء فهو من جملة ماأمروا أن يقتدوا به ! 2 2 ! في معناه قولان أحدهما لا تنصرهم علينا فيكون ذلك لهم فتنة وسبب ضلالهم لأنهم يقولون غلبناهم فيكون ذلك لهم لأنا على الحق وهم على الباطل والآخر لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا ورجح ابن عطية هذا لأنه دعاء لأنفسهم وأما على القول الأول فهو دعاء للكفار ولكن مقصدهم ليس الدعاء للكفار وإنما هو دعاء لأنفسهم بالنصر بحيث لا يفتتن الكفار بذلك ! 2 2 ! لما أمر ا المسلمين بعداوة الكفار ومقاطعتهم فامتثلوا ذلك على ما كان بينهم وبين الكفار من القرابة فعلم ا صدقهم فآنسهم بهذه الآية ووعدهم بأن يجعل بينهم مودة وهذه المودة كملت في فتح مكة فإنه أسلم حينئذ سائر قريش وقيل المودة تزوج النبي صلى ا عليه وسلم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب سيد قريش ورد ابن عطية هذا القول بأن تزوج أم حبيبة كان قبل نزول هذه الآية ^ لاينهاكم ا عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ^ رخص ا للمسلمين في مبرة من لم يقاتلهم من الكفار واختلف فيهم على أربعة أقوال الأول أنهم قبائل من العرب منهم خزاعة وبنو الحارث بن كعب كانوا قد صالحوا رسول ا صلى ا عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه الثاني أنهم كانوا من كفار قريش لم يقاتلوا المسلمين ولا أخرجوهم من مكة والآية على هذين القولين منسوخة بالقتال الثالث أنهم النساء والصبيان وفي هذا ورد أن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت يا رسول ا إن أمي قدمت على وهي مشركة أفأصلها قال نعم صلي أمك الرابع أنه أراد من كان بمكة من المؤمنين الذين لم يهاجروا وأما الذين نهى ا عن مودتهم لأنهم قاتلوا المسلمين وظاهروا على إخراجهم فهم كفار قريش ! 2 2 ! أي اختبروهن لتعلموا صدق إيمانهن وإنما سماهن مؤمنات لظاهر حالهن وقد اختلف في هذا الامتحان على ثلاثة أقوال أحدها أن تستحلف المرأة أنها ما هاجرت لبغضها في زوجها ولا لخوف وغير ذلك من أعراض الدنيا سوى حب ا ورسوله والدار الآخرة والثاني أن يعرض عليها شهادة أن لا إله إلا ا وأن محمد رسول ا والثالث أن تعرض عليها الشروط المذكورة بعد هذا من ترك الإشراك والسرقة وقتل أولادهن وترك الزنا والبهتان والعصيان فإذا أقرت بذلك فهو امتحانها قالته عائشة رضي ا تعالى عنها ! 2 2 ! نزلت هذه الآية أثر صلح الحديبية وكان ذلك الصلح قد تضمن أن يرد المسليمن إلى الكفار وكل من جاء